عن خيار العلمانية..

عبدالرحمن مراد

كثر الحديث هذه الأيام عن العلمانية، ونجد سعياً حثيثاً يهدف إلى الجدل حولها أو خلق مثل ذلك الجدل ربما بهدف إثارة السؤال الفكري وربما لأغراض سياسية، فقد قرأنا خلال ما سلف من الأيام آراء متباينة حول فكرة العلمانية ومدى صلاحيتها للواقع السياسي اليمني إذ أن هناك من يرى في العلمانية حلاً لمشاكل هذا الوطن وهذا البعد سيكون محور نقاشنا راغبين عن كل ما سوّاه.

وقبل البدء أود التأكيد أن إثارة السؤال الفكري أصبح ضرورة في واقعنا السياسي والثقافي والاجتماعي ونحن نحمد لأولئك الذين أثاروا مثل هذه الأسئلة في حياتنا.

وكل الذي نأمله أن يكون هناك حوار عقلاني يستند على أسس المنطق السليم وحقائق التاريخ بعيداً عن زيف المكابرة، وعبارات التجريح التي قرأناها في بعض النقاشات.

وعوداً على بدء أقول أن فكرة العلمانية التي يقول البعض أنها تحمل حلولاً لإشكالات اليمن بكل تعقيداتها وتموجاتها تلك الإشكالات التي تأتي الأمية الأبجدية والمعرفية والثقافية في المراتب الأولى في مكونها العام لن تكون العلمانية الوسيلة المثلى لمعالجتها بمفهومها الفلسفي الغربي كما أننا لسنا من العجز بمكانة حتى نستورد الأفكار التي تصلح أحوالنا كوننا نملك نفس القدرات العقلية التي جعلت من عصورهم الوسطى منطلقاً للإنسان حتى يتمكن من السيطرة على عالمه ويحقق لنفسه الرفاه المادي والنفعي من خلال اكتشافه لأسرار الكون والطبيعة وتوظيفها لمختلف أنشطته الحياتية ويقال إن سبب هذا الرفاه فلسفة ابن رشد القائلة بوجود حقيقتين .. هما حقيقة الدين (الكلام) وحقيقة الفلسفة (العلم) ولكل منهما منهج خاص ولهما في النهاية غاية واحدة وهي تحقيق الفضيلة وابن راشد فيلسوف إسلامي نفخر بمنتجه الفكري على العالمين لكننا في حقيقة الأمر أصبحنا عاجزين عن قراءاته والإضافة إليه كسلاً وخذلاناً من عند أنفسنا.

والحقيقة الثابتة أن الإسلام بثرائه وتنوعه يختلف اختلافاً جذرياً عن الكنيسة وتوجهاتها وهو يحترم العقل احتراماً كلياً ولو كان الأمر عكس ذلك لما كان ابن رشد ذلك الفيلسوف الإسلامي الذي أوحى فكرة هذا التحول الحداثي والإنساني، ولذلك فإننا نرى أن فكرة العلمانية التي يراها البعض علاً لإشكالات اليمن في راهننا الحضاري ليست أكثر من تعميق لجذور الإشكالية ولا تحمل حلاً لسبب بسيط وهو أنها تكوّنت في فضاءات ثقافية غريبة عن بيئة هذا الوطن، ولذلك فإن استدعاء أي نموذج يحملوته الثقافية لن يكون حلاً بقدر ما يكون عبئاً معيقاً للتطور الاجتماعي المنشود وبقليل من التأمل نجد أن الأنظمة العربية بأجمعها علمانية ذلك لأنها تفصل الدين عن السياسة، ولعلي قد لا أختلف كثيراً مع قادري أحمد حيدر حيث يقول: «من المهم فض الاشتباك بين الدين والدولة لصالح الدين وإزاحة مفهوم الدولة، فالدولة الاستبدادية تاريخياً حوّلت الدين إلى مجرد فتوى، وإلى سلاح أيديولوجي لتكديس سلطة الأمير أو الخليفة أو السلطان أو الرئيس...».

إذن نحن بحاجة إلى إعمال العقل لا استدعاء النماذج الجاهزة ولعلنا ندرك أن العلمانية بدأت مع معاوية في العصر الأموي وقد لا نختلف على الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز الذي بدا وكأنه استثناء في عصره –أي عصر الدولة الأموية–ذلك لأنه تمثل الإسلام فكان نموذجاً ويمكن أن يقال إنه جسّد القيمة المثلى لغايات ومقاصد الدولة الإسلامية حتى قيل إنه كان ينادي للصدقة في القرى والأمصار، فلا يجدون لها مصرفاً، هذا النموذج كان في زمن غير زمن الخلافة، أما في زمن الخلافة فيمكننا قراءة خطبة أبي بكر –رضي الله عنه– وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وقراءة سيرتهما وتحويل ذلك إلى رؤى وغايات تحقق مقاصدنا من قيام دولة إسلامية حديثة بعيداً عن قيم العلمنة التي جاءت ملبية لطموحات وغايات الإنسان الغربي واستطاعت أن تحقق غاياته وأهدافه حين حررته من محاكم التفتيش وعوامل الكبت وأساليب التعذيب المادي والمعنوي فاستطاع أن يؤسس لحضارة جديدة وأزمنة أكثر تفاعلاً وتطوراً.

وخوف الإسهاب دعوني أقول إننا في أشد الحاجة إلى محاكمة الواقع ودراسة مشكلاته حتى نتمكن من تقويمها، لابد لنا من نقد الأنساق الثقافية والفكرية للبنية المعرفية وإعادة صياغتها وفقاً لمتطبات الحاضر وضرورات المستقبل وفي إطار الثابت والمتغير من الدين.

دعونا نشتغل على هم التجديد والتحديث ورصد تموجات الواقع والنقد والمراجعة فقد نؤسس لنقطة انطلاق وتحول باتجاه عملية التجديد والإصلاح .. أي إصلاح الفضاء الثقافي والاجتماعي والسياسي .. إن مهمتنا في الوقت الراهن تنحصر في بث الوعي وتعميق الشعور بالحاجة إلى التجديد بعد الكشف عن الأزمات التي نعاني منها فكرياً وثقافياً .. نحن بحاجة إلى جدل فكري يحرك الراكد والآسن وما أغنانا عن القوالب الجاهزة التي قد تفسد ولا تصلح.

الشعب والنشرة!!

عبود الشعبي

لخبر ماكنا نحب أنه سيروق للسلطة .. فهل يفرحها منذ الظهور المتميز لاسم اليمن في وسائل الإعلام العالمية، بعد حادثة «ديترويت» لله ماأشد ما تفرح السلطة للمصائب الكبار!!

كله تمام –خبر الإنجاز «المفتعل» طويل، وزيارة المسئول المحلي سلسلة من الفعاليات!

هنا حكومة بلا شفافية .. طريقة إدارتها لشئون الشعب «مهمة» لخدمة موظفي السلطة «الكبار» .. كم فتحت هذه «المهمة» رصيداً؟! يتساءلون فيما بينهم!!

الفساد وحده يقدر على استيعاب أموال المانحين»!» كما ليس لناقة الأشقاء هنا مكاناً تفرغ حمولتها من المليارات من أجل الشعب .. ليس بهذه البساطة يقال للأصدقاء هذا خطام الناقة قد أعددناه بشروط «الشفافية»دعونا نرتحل!!

إن اليمن في نظر المانحين بلد خلق له نظامه السياسي المشكلة الاقتصادية، وإذ هو يبرر أن نشوء أزماته بقلة ذات اليد فإنه قليل أن يقال له بل هذه صناعتك!

إن السلطة لا تفهم الألفاظ المحترمة، حين قال لها إن الـ40 مليار دولار لن تكون كافية لحل مشاكل اليمن في حال تحقيقها، إنما الذي يحل أزماته هو إعادة بناء تحالفاته الداخلية على «أسس وطنية».

إن «الوطن» في نظر المانحين ليس سلعة للمقايضة، وليس هو ملكاً لفريق أو طائفة من الناس يقدمون رؤاهم بحسب ما يروق لهم بعيداً عن الإجماع وروح الشراكة .. ولربما ينصح مؤتمر «المافيا» القادم الحكومة اليمنية بإعادة تأهيل نفسها أولاً على «أسس وطنية»!!

هذا إذا لم توجه المستشارة «ماركل» بخط بيت شعري لأحمد شوقي عند بوابة المؤتمر:

وتجنب كل خُلق لم يرق
إن ضيق الرزق من
ضيق الخُلق

إن بعض حال هذا البلد في نشرة الأخبار من قناة اليمن، أنه إذا قيل شق طريقاً في سفوح جبال وجدنا المواطن تعيساً لا يقوى على تكاليف المواصلات، وإن قيل إن «الصحة» ركزت مستشفى فخماً رأيت المواطن الفقير «مركوزاً» في طابور الانتظار يبحث عن فسحة للدخول المكلف إلى طبيب ليس لديه ما يقدم سوى روشتة، وإلا رأيته مذهولاً أمام الصيدلاني عندما يخبره عن قيمة الدواء التي تظهر في شاشة الحاسبة!

لو برزت أوراق الأخبار بين يدي مقدم النشرة سوف ترى تهبط من أمام الطاولة كشريط إلى الأسفل، لكن وظيفة المشاهد غير وظيفة المذيع الذي يطلب رغيفاً .. ويرى المراقب الشعبي أن الذهاب بالريموت بعيداً عن هذا الأثير أجدى لحفظ عقل المواطن من الذهول .. إنه يسمع «جعجعة»...!!

يالها من نشرة أخبار، وتصريحات المسئول الرسمي، ورايات علي سالم البيض الخضراء .. كل المشهد تبدو قاتماً السلطة تبدو فيه «رائداً» لكن من النوع الذي يكذب أهله وشعبه والمانحين والناس أجمعين!!

عقبى للملاريا ..!!

محمد سماحة

أعلن مؤخرا أن الجمهورية اليمنية احتلت المركز الأول في القضاء على مرض داء الفيل «الفلاريا».

وأكد مستشار منظمة الصحة العالمية في تصريح لـ«الصحوة نت» لدى زيارته سقطرى أن جزيرة سقطرى كانت المحطة الأخيرة في القضاء على هذا الداء الخبيث، وأن اليمن حاليا شبه خالية من هذه المرض بعد الحملات التي أجريت من قبل البرنامج الوطني للمنظمة من داء الفلاريا في اليمن ولمدة ثمان سنوات.

(وداء الفلاريا هو مجموعة مرضية تسببها ديدان مسطحة تصيب الإنسان والحيوان. وهذه الديدان خيطية تهاجم الأنسجة تحت الجلد والأوعية الليمفاوية للتذييات وتسبب التهابات في الحالة الحادة والتقرح في الحالات المزمنة . ومرض الفلاريا هو مرض نادر يصيب الجهاز الليمفاوي مسببا التهابا في الأوعية الليمفاوية يؤدي إلى تضخم وكبر حجم المنطقة المصابة وخاصة الأطراف أو أجزاء من الرأس أو الجذع.وسمي بهذا الاسم تشبيها للرجل المصابة برجل الفيل. وهو داء يصيب الأطراف السفلية للرجال والنساء).

أمر جميل جدا أن تخلو اليمن من هذا الداء وأن تنجح جهود مكافحته رغم أي شخصيا لم أسمع به من قبل وأن استحضرت بعد القراءة عنه صور لمصابين به يتسولون في أنحاء مختلفة من أمانة العاصمة وعقبى للفرحة الكبرى بالقضاء على داء الملاريا الأخطر والأشد فتكا بالسكان حيث تصنف اليمن وبائياً ضمن المجموعة الأفريقية والاستوائية بسبب توطن أخطر أنواع الملاريا فيها وهي الملاريا المنجلية، التي تمثل أكثر من 90% من الحالات المسجلة في البلاد.

وكما كشفت وزارة الصحة اليمنية أيام الوزير محمد النعمي فان عدد حالات الإصابة بمرض الملاريا تقدر بحوالي 1.5 مليون حالة سنويا، مشيرة إلى أن نسب الوفيات من المرض ومضاعفاته تقدر بما بين 15 و30 ألفاً سنوياً. واعتقد أن العدد مجرد تقديرات وغير مبني على مسوحات ودراسات علمية وإلا لكان أشار إليها سواء تعلق الأمر بحجم الانتشار وعد الإصابات والوفيات أو بنسب خفض الإصابات ونجاح جهود المكافحة.

وقد أشار النعمي إلى أن مركز مكافحة الملاريا تمكن من تحقيق نتائج «إيجابية»، مشيرا إلى أن نسبة الإصابة انخفضت في جزيرة سقطرى إلى 1% بعد أن كانت نسبتها 26%، كما انخفضت النسبة إلى نحو 11% في تهامة من 46%. فالنسبة في تهامة ومن خلال المعايشة تبدو أعلى مما قال و رغم أن البؤر معروفة في تهامة وغيرها إلا أن جهود المكافحة من قبل المركز الوطني لمكافحة الملاريا منذ تأسيسه فشل في القضاء على هذا الوباء المهلك رغم أن عمره أكثر من ثلاثين سنة .

و تقدر منظمة الصحة العالمية إن مرض الملاريا لا يزال يمثل مشكلة عالمية كبرى، حيث يوجد في 170 دولة بالعالم.وأن اليمن والسودان تعدان الأكثر تعرضا للإصابة بالمرض على مستوى المنطقة العربية.

وبالمناسبة أطلعني صديقي الشاعر أحمد إبراهيم الأهدل (تربوي من أبناء المراوعة)على قصيدة مطولة قبل سنوات صور فيها الملاريا وفتكها بناس تهامة الطيبين تصويرا مؤثرا ومن ذلك توطنها في أكبادهم وأمخاخهم وفتكها بفلذات أكبادهم الذين يذوون كالزهور أمام عيون آبائهم وقد حاول إلقاءها بين يدي الرئيس ليحدوه للقضاء على هذا الداء وإضافة انتصار هام إلى قائمة انتصاراته الوطنية(كما صور الأهدل في قصيدته) إلا انه فشل حتى الآن من تحقيق ذلك!!

نأمل بعد الخلاص من الفلاريا أن نتخلص من الملاريا التي تستوطن اليمن والملايين من اليمنيين.

وخز الضمير

الطلاسم الفلسطينية

علي الواسعي

ماذا يجري عن القضية الفلسطينية، الأرض مقابل السلام، ثم تضييق هذا الأمر إلى اقتراح دولتين ثم لقيام دولة فلسطينية لابد من إيقاف المستوطنات، ثم الوعد بتجميدها ثلاثة شهور.

وأخيرا مفاوضات غير مباشرة وهذا الحل الصغير البالغ الصغر وراءه أكبر دولة وهي أمريكا وطبعا وزراء الخارجية العرب بعد أمريكا وقد وعد الرئيس الفلسطيني بأنه سيلتزم بأي شيء يقرره وزراء الخارجية العرب، ومع احترامنا للعرب فإنه لابد أن نذكرهم بأن ضياع فلسطين وتعملق العدو الذي بدأ حقيرا كل ذلك كان بسبب العرب، فلو أنهم دخلوا حرب 48بنية صادقة لما كان لإسرائيل وجود اليوم وقبل اليوم، لنترك الماضي فقد مضى ولم يعد لنا منه شيء.

الآن قالوا: مفاوضات غير مباشرة، إذا كان أحد يتمتع بذكاء فأحسده على ذلك أما أنا شخصيا فلا أفهم الذي يدور، وشخصيا أقول أن القضية الفلسطينية انتهت إلى طلاسم، ما معنى مفاوضات غير مباشرة، ولماذا مفاوضات غير مباشرة، إذا كانت المفاوضات المباشرة لم تنفع ولم تنتج شيئا فكيف سيأتي الخير بالمفاوضات غير المباشرة؟

لك الله أيها الشعب الفلسطيني، إنك تنتظر الحل ممن لا يملكون حلا، بلى إنهم يملكونه، ولكنهم لا يودون الحل ويفرون من الحل إلى الأسهل، هو المفاوضات للمفاوضات والاستغاثة بالعالم لكي يحل لنا مشكلتنا كأنهم ينتظرون يوما يتبرع فيه أي شعب أو دولة لتحارب لنا هذا العدو الذي أرعدنا وأبرقنا من الماضي وكنت أفزع من كل عمل لأسمع خطب الرئيس جمال عبدالناصر، وهو يلقي علينا دروسا في الاستعمار وأساليب الاستعمار، وصور هذا الاستعمار، ثم انكشف الغطاء في 67فإذا كل ذلك كان صوت طبل أجوف، وجعجعة ليس فيها ذرة من طحين، لقد كانت فضيحة ظهرنا بها على حقيقتنا التي كنا نخفيها عن شعوبنا، وظهر عدونا فإذا نحن كنا نتكلم ونتكلم وهو يعمل ويعمل فرحماك ربي بشعوبنا المضللة والمخدرة.

نفثات اليراع

اليمن بلد «الملايين»

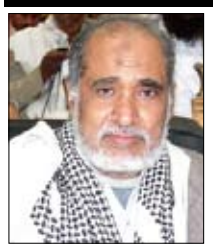

عبدالملك الشيباني

إذا كانت (العراق) تفتخر أنها بلد المليون نخلة، وأن الجزائر تفتخر أنها بلد المليون شهيد، فإن بلادنا (اليمن) وبفضل وببركة سلطة الاستبداد والفساد والحاكم ونتيجة سياستها (الحميدة جدا) وممارساتها (النبيلة حقا) فإنها– أي اليمن– بلد المليون (شحاذ)، وبلد ملايين الفقراء، وبلد ملايين المظلومين وبلد المليون متقاعد أو مقاعد بالأصح، وبلد ربع مليون مفسد و.... الخ.

ومن جانب آخر فبلاد اليمن وببركة سلطة الاستبداد والفساد والحاكم فيها ونتيجة سياساتها وممارساتها أيضا فهي– أي اليمن– بلد الثارات والتناحر والصراع الأهلي بين مختلف تلافيف المجتمع ونتيجة مباشرة غالبا أو غير مباشرة قليلا من سلطة الاستبداد والفساد الحاكم، وهي بلد بلا خدمات ولا بنى تحتية وعلى سبيل المثال لا الحصر فهي بلاد بلا مياه ولا كهرباء فالأولى مقطوعة غالبا، أو ضعيفة قليلا والثانية منظفئة انطفاء كليا غالبا، أو ضعيفة ومنطفئة جزئيا قليلا حتى ليصح أن نسميها وبجداره بتسمية (الشركة العامة لإطفاء الكهرباء)، وهي التي عادت مؤخرا لمزاولة وظيفتها المناطة بها في إطفاء الكهرباء جريا على قول المثل (عادت حليمة لعادتها القديمة) حتى لكأن بلادنا اليمن هي المعنية بقول الشاعر:

حيث التفت وجدت ألف مصيبة..
ووراء كل مصيبة (إفساد)..

وكما ذكر الكاتب الصحفي الشهير الأستاذ منير الماوري قبل فترة بأن سلطة الاستبداد والفساد الحاكم في بلادنا أخذت من كل بلد عربي أسوأ ما فيه ولذلك ظهرت في بلادنا صورا كثيرة من صور (العرقنة) و (الجزئرة)– نسبة للجزائر– وهكذا دواليك، وما يزال الحبل على الجرار.

والغريب والمدهش حقا أن كل تلك المسميات ونحوها رغم أنها أمست مستوطنة ومزمنة ومتجذرة ودائمة فهي مع ذلك جميعا وبالمقارنة مع نظيراتها من المسميات خارج بلادنا لا تشترك معها إلا بالاسم فقط إذ هي في بلادنا ببركة سلطة الاستبداد والفساد الحاكم في بلادنا تأخذ طابع العنفوان البالغ إلى أقصاه، وطابع الكثرة الكاثرة إلى حد الظاهرة المهيلة المرعبة، وطابع النمو والزيادة وبأرقام فلكية مذهلة ورهيبة جدا.